Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن شيدفار استرعى انتباهها هذا الاضطراب، فاعتبرت كثرة الاستعمالات هذه غير صالحة، «وخير ما يمكن فعله بهذا الصدد، في رأينا (تقول شيدفار)، هو الاحتفاظ لهذا النوع الأدبي بصفة تعريف ومصطلح علمي، بتسميته العربية، وهي «السيرة الشعبية»»[18]. ونحن إذ نشاطر شيدفار حسمها على حسب ما نوضح ذلك في الفصل الثالث، نشير إلى أن للأسباب التي كانت وراء الاهتمام بالسيرة الشعبية كما حاولنا تحديدها دخلا في هذا الاضطراب. وقبل ربطه بأسبابه نمثل لبعض صوره، ولو من خلال عناوين الكتب أو الدراسات ليتضح ذلك أمامنا بجلاء.

يتحدث عبد الحميد يونس في كتابه «الحكاية الشعبية»[19] عن أنواعها وضمن هذه الأنواع نجد «السيرة الشعبية»، ويدرجها موسى سليمان ضمن «الأدب القصصي عند العرب»، وفؤاد حسنين علي في «قصصنا الشعبي». لكن هؤلاء الثلاثة في معرض التحليل يستعملون إلى جانب تلك المصطلحات الرواية والملحمة والقصة البطولية. أما عبد الحكيم (شوقي)، فإنه رغم محاولته التمييز بين الملحمة والسيرة والبالادا، فإنه لا يستعمل السيرة الشعبية إلا مقرونة بالملحمة في كتابه السير والملاحم الشعبية. ونفس الشيء نجده عند الشحاذ وفاروق خورشيد الذي يعتبرها مرحلة من مراحل تطور «الرواية العربية»، ونبيلة إبراهيم التي تضعها ضمن القصص البطولي وتعتبرها ملحمة حينا، ورواية أحيانا أخرى. ونلمس هذا الاضطراب بصورة أو بأخرى عند كل من اعتنى بالسيرة الشعبية واهتم بدراستها.

يعود هذا الاضطراب في تقديري إلى كون الإقدام على التعامل مع السيرة الشعبية جاء وليد السجال مع آراء المستشرقين من جهة، ومن استنتاج مصطلحاتهم التي نعتوا بها السيرة من جهة أخرى، إذ بالسلاح الذي كان الغربيون يهاجمون صار العرب يدافعون على هذا النحو:

ـ قالوا: ليست في التراث العربي ملحمة أو رواية، ،،

ـ فقلنا: السيرة الشعبية ملحمة، ورواية، و، ،،

وإذا كان المستشرقون قد سبقوا العرب إلى الاهتمام بالسيرة الشعبية، فإنهم أضفوا عليها أسماء الأنواع الموجودة في تراثهم (كما سنقف على ذلك في حينه)، واختلفوا في نعتها، فالبعض يستعمل «رومانس» أو رواية، أو رواية الفروسية أو